**وجهة نظر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى:**

**كيف فهمت الكنائس قبول المجامع المسكونية؟**

**كيف عبّرت الكنائس عن شركتها فى الخمس قرون الأولى؟**

**هل أعطيت روما دوراً خاصاً؟**

**للأنبا بيشوى مطران دمياط**

**الكنيسة القبطية الأرثوذكسية**

* "فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلاَ يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ **مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيماً يَكُونُ لَكُمْ خَادِماً. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلاً يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْداً"** (مر 10: 42-44).
* "وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَالَمُونَ فِي مَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟ فَسَكَتُوا لأَنَّهُمْ **تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ. فَجَلَسَ وَنَادَى الاِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِماً لِلْكُلِّ"** (مر 9: 33-35).

أطاع التلاميذ معلمهم وخضعوا لوصيته، وطبقوها كل أيام حياتهم.

ربنا يسوع المسيح لم يعط أى من التلاميذ أسبقية على غيره.

ربنا يسوع المسيح لم يقدم تعليماً لأحد التلاميذ بصورة شخصية، ولم يأخذ أياً منهم إلى مأمورية وحده تاركاً الآخرين، ولم يعط عطايا لأى منهم دون أن يعطى الآخرين بمساواة.

الهبة الوحيدة الخاصة هى القديسة مريم العذراء التى وهبها الرب ليوحنا التلميذ الذى كان يحبه والوحيد الذى رافقه إلى الصليب.

حتى حينما أرسلهم للخدمة أرسلهم إثنين إثنين (انظر مر 6: 7، لو 10: 1).

واختار ثلاثة للأحداث والإعلانات الخاصة لكنه لم يختر واحد أبداً. ففى حادثة التجلى أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا (انظر مت 17، مر 9، لو 9). وأخذ نفس الثلاثة حينما ذهب ليقيم ابنة يايرس من الموت (انظر مر 5). وأعلن عن موته علامات نهاية العالم لنفس الثلاثة (انظر مت 14: 33، مر 13).

كل هذا كان لأنه أراد أن يعلّمهم أن الكنيسة ليست مونارشية (حكم فردى) مثل الإمبراطورية، لكن الحكم أو القرارات فى الكنيسة هو للجماعة.

**كنيسة الرسل:**

مارست كنيسة الرسل نفس النظام المسلّم إليها من الرب نفسه. فلم يدّعى أى من الرسل الرئاسة على الآخرين، أو أخذ قراراً بدونهم، أو أعطى أوامر للآخرين.

قال القديس بولس الرسول "وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالاِنْفِرَادِ **عَلَى الْمُعْتَبَرِينَ**، لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلاً" (غل 2: 2) وأضاف " فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، **الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ**، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ" (غل 2: 9).

يقول معلمنا بولس الرسول أنه "**بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ**" صعد إلى "الْمُعْتَبَرِينَ" أو "الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ" ولم يصعد إلى قائد واحد أو رسول أسمى على الرغم من أن كل منهم كان عموداً.

علاوة على ذلك، فإنه على الرغم من أن معلمنا بولس قد قبل من الرب ما سلمه لآخرين (انظر 1كو 11: 23) إلا أنه توجه بموجب إعلان إلى الرسل لئلا يكون قد سعى أو يسعى باطلاً.

وبولس هذا، الحديث فى رسوليته، الذى لم يكن من التلاميذ الإثنى عشر، قاوم بطرس الرسول مواجهة وأنبه أمام الجميع، فقال "وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُوماً" (غل 2: 11). وقد قبل القديس بطرس منه ذلك... بل شهد فى إتضاع لكتابات بولس الرسول موجهاً الجميع إليها، وشاهداً أنها تعتبر أسفاراً مقدسة. فكتب فى رسالته الثانية "لِذَلِكَ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هَذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَلاَمٍ. وَاحْسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصاً، كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضاً بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضاً، مُتَكَلِّماً فِيهَا عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضاً، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ" (2بط 3: 14-16).

**مجمع الرسل فى أورشليم:**

بولس الرسول نفسه حينما واجهته مسألة الختان صعد إلى أورشليم إلى الرسل والشيوخ ولم يقرر فى الأمر من ذاته، ولم يلجأ لواحد فقط من الرسل. فمكتوب فى سفر الأعمال ما يلى: "وَانْحَدَرَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ الإِخْوَةَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ تَخْتَتِنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى لاَ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا. فَلَمَّا حَصَلَ لِبُولُسَ وَبَرْنَابَا مُنَازَعَةٌ وَمُبَاحَثَةٌ لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ مَعَهُمْ رَتَّبُوا أَنْ يَصْعَدَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا وَأُنَاسٌ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى الرُّسُلِ وَالْمَشَايِخِ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَة" (أع 15: 1-2) وَعلى هذا الأساس اجتمع مجمع الرسل لأنه كان هناك بعض من طائفة الفريسيين الذين آمنوا بالمسيح يصرون على حتمية ختان الأمم.

"فَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ لِيَنْظُرُوا فِي هَذَا الأَمْر" (أع 15: 6). وفى اجتماعهم شرح بولس الرسول وبرنابا الرسول كم من المعجزات والعجائب أجراها الرب بواستطهما مع الأمم (انظر أع 15: 12). ثم حاول القديس بطرس أن يقنع الجميع بإعلانه أن الله الذى يعلم القلوب قد قبل الأمم إذ أعطاهم الروح القدس تماماً كما لليهود (انظر أع 15: 8) فلماذا يجربون الله بوضع نير على أعناق الرسل (انظر أع 15: 10).

فصمت المجمع ثم أشار يعقوب الرسول إلى ما قاله سمعان (بطرس) وحاول أن يعطى أدلة أكثر ليقنع الجميع، ثم قال "لِذَلِكَ أَنَا أَرَى (**أحكم**) أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمَ" (أع 15: 19). وعليه فقد قرر الرسل وكتبوا ما يلى للأمم: "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ غَيْرَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ..." (أع 15: 28). هنا نجد أنه على الرغم من أن يعقوب الرسول رأس المجمع بصفته أسقف أورشليم، فقال "**أحكم**" إلا أن القرار والحكم لم يكن له وحده كما هو واضح.

**هذه هى الطريقة التى سلكت بها كنيسة الرسل: فى اتضاع تام، ومحبة حقيقية، واحترام متبادل، وأساليب مقنعة تحت قيادة الروح القدس. أهم نقطة يجب ابرازها هنا هى أن أحداً لم يصدر قراراً من نفسه أو أعطى أوامر مطلقة للأخرين. هذه هى الكنيسة كما أسسها الرب وكما عاشت أيام رسله وكما سُلِّمت إلينا.**

**تفهماً لهذا المفهوم، فإن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تعتقد أنه ليست هناك رئاسة أو حكم أو قرار مطلق لبابا أو أسقف، لكنها تعتقد: محلياً، فى قرارات المجمع المقدس ودولياً، فى قرارات المجامع المسكونية التى حضرها أو تم التوقيع عليها بواسطة الكراسى والكنائس الرسولية.**

**"الكنيسة" عند القديس إغناطيوس الثيئوفوروس (35-107م):**

عبّر القديس إغناطيوس، وهو من أعظم الآباء الرسوليين، عن مفهوم "الكنيسة" كما كانت تمارس وكما سلمها الرب يسوع وتلاميذه بطريقة رائعة. وما كتبه عن الكنيسة المحلية ينطبق على الكنيسة الجامعة.

**فى رسالته إلى سميرنا كتب ما يلى:**

"انظروا أنكم جميعاً تتبعون الأسقف، كما يتبع المسيح يسوع أيضاً الآب، وتتبعون جماعة القسوس كالرسل، وتوقرون الشمامسة كمؤسسة الله. **ليس من المسموح لأى إنسان أن يصنع شيئاً متعلقاً بالكنيسة بدون الأسقف.** ولتحسب هذه إفخارستيا صحيحة التى يديرها الأسقف أو من يعهد هو إليه بذلك. **وحيثما يحضر الأسقف فليحضر هناك أيضاً جماعة الشعب، كما أنه أيضاً حيثما يوجد المسيح يسوع فهناك الكنيسة الجامعة".**[[1]](#footnote-1)

**وفى رسالته إلى تراليا كتب:**

"هكذا، فليحترم الجميع الشمامسة كمعينين من يسوع المسيح، والأسقف كيسوع المسيح الذى هو ابن الآب، والقسوس كمجلس الله ومصاف الرسل. **بدون هؤلاء لا توجد كنيسة**" (تراليا 3: 1). [[2]](#footnote-2)

**وفى رسالته إلى مغنيسية كتب:**

"إنى أحضّكم على أن تدرسوا فعل كل شئ بتوافق إلهى، بينما يرأسكم أسقفكم فى مكانة الله، وكهنتكم فى مكانة جماعة الرسل، مع شمامستكم أعزائى، والمؤتمنون على خدمة يسوع المسيح" (مغنيسية 6: 1)".[[3]](#footnote-3)

**وفى نفس الرسالة إلى تراليا كتب:**

"لأنه حيث أنكم تخضعون للأسقف كما ليسوع المسيح، فإنكم تبدون لى أنكم لا تعيشون حسب السلوك البشرى، بل حسب يسوع المسيح... إذن من الضرورى أنه، مع أنكم تفعلون ذلك فعلاً، هكذا لا يجب أن تعملوا شيئاً بدون الأسقف، لكن يجب عليكم أيضاً أن تخضعوا للكهنة كرسل يسوع المسيح رجائنا الذى إن عشنا فيه سوف نوجد فى النهاية. من اللائق أيضاً أن الشمامسة، بصفتهم خداماً لسرائر يسوع المسيح، أن يرضوا الجميع. لأنهم ليسوا خدام لحم وشراب بل خدام كنيسة الله. لذلك عليهم أن يتجنبوا كل لوم ضدهم كتجنبهم للنار" (تراليا 2: 1، 2). [[4]](#footnote-4)

هكذا، أراد القديس إغناطيوس أن يعلِّم أولاده أن الأسقف والكهنة والشمامسة والشعب أو "جماعة الشعب" كما كان يطلق عليهم هم الذين يكوّنون الكنيسة، وبدونهم جميعاً لا تعتبر "كنيسة".

**الكنيسة فى الثلاثة قرون الأولى:**

سلك آباء الكنيسة الأولى بنفس مسلك الرسل. فعلى الرغم من وسائل الاتصال البدائية البطيئة التى جعلت الكنائس متباعدة إلى حد كبير، وعلى الرغم من الاضطهادات العنيفة التى أدت إلى استشهاد آلاف القديسين فى الشرق والغرب، إلا أن آباؤنا كانوا يؤمنون *بوحدانية* الكنيسة.

فيما يلى بعض أمثلة لبعض كتابات الآباء الأولين من مناطق مختلفة لكن لهم نفس الإيمان والآراء كما سُلِّمت من الرسل.

عن مفهوم وحدانية الكنيسة كتب **القديس إغناطيوس**:

"لذلك، فإن من لا يجتمع مع الكنيسة، يكون بذلك قد اظهر كبرياؤه وأدان نفسه".[[5]](#footnote-5)

وكتب **إكليمندس السكندرى** (150-215م):

"إن سمو الكنيسة هو فى وحدانيتها. وهذا هو أساس الوحدة. بهذا، تتفوق على كل شئ آخر ولا يكون هناك ما يساويها أو يشابهها".[[6]](#footnote-6)

وكتب القديس **إيرينيئوس اسقف ليون** (135-200م) ما يلى شارحاً كيف كانت الكنيسة تمارس هذه الوحدة الفريدة فى القرون الأولى:

"على الرغم من أن الكنيسة متناثرة فى العالم كله، من أقصى المسكونة إلى أقصاها، إلا أنها قبلت هذا الإيمان من الرسل وتلاميذهم... قبلت الكنيسة هذا التعليم وهذا الإيمان، ورغم أنها مبددة فى العالم كله إلا أنها تحفظه بحرص، كأنها تقطن فى بيت واحد. وهى تعتقد أيضاً فى هذه النقط **كما لو كان لها روح واحد ونفس القلب الواحد، فتعلن هذه الأمور وتعلّم بها وتسلّمها بتناسق تام كأنها تملك فم واحد.** لأنه على الرغم من أن لغات العالم مختلفة إلا أن **مدلول التقليد هو واحد وهو نفسه**. فالكنائس التى تأسست فى ألمانيا لا تؤمن ولا تسلّم شئ مختلف. وكذلك الكنائس فى أسبانيا أو فرنسا أو الشرق أو مصر أو ليبيا أو المناطق المركزية فى العلم".[[7]](#footnote-7)

**وكتب:**

"لهذا السبب أيضاً ترجع الآراء المختلفة الموجودة بين الهراطقة، كما تبنى كل منهم الأخطاء التى قدر عليها. **لكن الكنيسة فى العالم أجمع، التى لها أساسها من الرسل، تحتفظ بنفس الرأى الواحد** بخصوص الله وابنه".[[8]](#footnote-8)

**وكتب أيضاً:**

"الكنيسة الشهيرة هى فى كل مكان. المعصرة محفورة فى كل مكان. لأن من يقبلون الروح القدس هم فى كل مكان".[[9]](#footnote-9)

**وكذلك كتب:**

"لكن طريق الذين ينتمون إلى الكنيسة يحيط بالعالم كله، فهم يمتلكون التقليد المؤكد من الرسل. وهذا يمكنهم من رؤية أن **إيمان الكل هو نفس الإيمان الواحد**. لأن الجميع يقبلون نفس الله الآب الواحد، والجميع يؤمنون بنفس التدبير الخاص بتجسد ابن الله، والجميع يدركون نفس عطايا الروح القدس، ويألفون نفس الوصايا، والجميع يحفظون نفس الشكل للمؤسسة الكنسية، ويتوقعون نفس المجئ الثانى للرب، وينتظرون نفس الخلاص للإنسان الكامل، روحاً وجسداً، وبلا شك تعليم الكنيسة هو حقيقى ومستقيم، له نفس الطريق الواحد للخلاص كما يظهر فى كل مكان فى العالم. لأنها ائتمنت على نور الله".[[10]](#footnote-10)

**وورد فى قوانين الرسل ما يلى:**

"إن الكنيسة الجامعة هى غرس الله؛ هى كرمته المحبوبة، تتضمن أولئك الذين آمنوا بديانته الإلهية السديدة. هؤلاء هم الوارثون بالإيمان لملكوته الأبدى وشركاء تأثيره الإلهى والصلة بالروح القدس. هؤلاء هم المتسلحون من خلال يسوع وقد قبلوا خوفه فى قلوبهم. هم يتمتعون بامتياز رش دم المسيح الغالى والبريئ. ولهم حرية أن يدعو الله كلى القدرة "أبانا". وهم زملاء ميراث وشركاء اتصال لابنه الحبيب".[[11]](#footnote-11)

**كيف استطاعت الكنيسة الأولى فى كل مكان أن تواجه الهراطقة:**

وقفت كل الكنيسة ممثلة فى أبائها بقوة أمام الهراطقة والهرطقات داحضة إياهم ومنهية لهرطقاتهم. كل كنيسة محلية حفظت الإيمان ودافعت عنه من جانبها حتى دحضت بالتمام كل هرطقات القرون الأولى وانتهت بدون وجود قائد أو حتى التئام مجمع عام.

فيما يلى بعض أمثلة لردود بعض الآباء الأولين من مناطق مختلفة ضد الهرطقات خلال الثلاث قرون الأولى:

**كتب القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة (200-258م):**

"على الرغم من أنه يبدو أن هناك تمزق فى الكنيسة، إلا أن إيماننا وعطاءنا يجب ألا يتوقف، لأننا نرى تمزقاً فى الكنيسة، لذلك يجب ألا ننسحب نحن أنفسنا من الكنيسة. بل يجب أن نعمل حتى نصير حنطة. وبهذه الطريقة، حينما يبدأ جمع الحنطة إلى مخازن الرب، نقبل ثمار تعبنا".[[12]](#footnote-12)

**وكتب ما يلى ضد النوفاتيين:**

"ولا تدع الهراطقة الجدد (النوفاتيين) يمجدون أنفسهم فى هذا، أنهم يقولون أنهم لا يتصلون بالوثنيين... أنهم يقولون أن الواحد يتدنس بخطايا غيره... ولكن، بالنسبة لنا، ووفقاً لإيماننا والقانون المعطى لنا بواسطة التعليم الإلهى، فإن مبدأ الحق يتفق فى أن كل شخص يُمسك بخطيته الخاصة، فلا يصير واحد مخطئ بسبب آخر. لأن الرب سبق وحذَّرنا بقوله: "اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ".[[13]](#footnote-13)

**وضد الغنوسيين كتب القديس إغناطيوس ما يلى:**

"يقول غير المؤمنين أنه كان يبدو ظاهرياً فقط أنه يتألم"[[14]](#footnote-14)

**وكتب أيضاً:**

"(العنوسيون) يمتنعون عن الإفخارستيا وعن الصلاة، لأنهم لا يعترفون بأن الإفخارستيا هى جسد ربنا يسوع المسيح... هؤلاء بالتالى الذين يتكلمون ضد عطية الله هذه، يجلبون على أنفسهم الموت".[[15]](#footnote-15)

**وكتب يوستين الشهيد (100-165م) ضد الغنوسيين يقول:**

**"**يمكنك أن تكون قد قابلت البعض (من الغنوسيين) الذين يدعون مسيحيين، لكنهم لا يقبلون ذلك، لأنهم يتجرأون ويجدفون على إله إبراهيم.. ويقولون أنه ليس هناك قيامة أموات، وأن أرواحهم، حينما يموتون، تؤخذ إلى السماء، فلا تظن أنهم مسيحيون".[[16]](#footnote-16)

**كتب القديس إيرينيئوس:**

"**هم يوردون عدداً لا يحصى من الكتابات المزيفة والأبوكريفا التى لفقوها بأنفسهم. ويستخدمونها ليربكوا عقول الحمقى ومن يجهلون أسفار الحق**".[[17]](#footnote-17)

**وكتب أيضاً تحت عنوان "عقيدة القاينيين" ما يلى:**

"آخرون أيضاً يعلنون أن قايين أخذ وجوده من القدرة العليا، ويعترفون أن عيسو وقورح والسادوميون وكل الأشخاص يتصلون بأنفسهم. وبذلك، يضيفون، أنهم يهاجَمون بواسطة الخالق مع أن أحداً منهم لم يصب بجرح. لأن صوفيا كانت فى عادة حمل ما يخصها منهم لنفسها، فيعلنون أن يهوذا الخائن كان يعلم جيداً هذه الأمور، وأنه هو وحده، كان يعلم الحقيقة التى لم يعلمها غيره، فتمم سر الخيانة، وبواسطته كل الأمور الأرضية والسماوية، ألقيت فى ارتباك. هم **يؤلفون قصصاً تاريخية من هذا النوع، ويسمونها إنجيل يهوذا**".[[18]](#footnote-18)

**وكتب أيضاً:**

"الإبيونيون الذين يستخدمون بشارة متى فقط نفس هذه البشارة تدحضهم لأنهم يفترضون افتراضات خاطئة بخصوص الرب. لكن ماركيون وهو يحرف بشارة لوقا، لازالت هذه البشارة تُثبت أنه مجدف على الله الكائن الوحيد من هذه الفقرات التى لازال يحتفظ بها، هؤلاء أيضاً الذين يفصلون يسوع عن المسيح، مدعين أن المسيح ظل غير قابل للألم، وأن يسوع هو الذى تألم، يفضلون بشارة مرقس. ولكنهم إذا قرأوها فى حب للحق سوف تصحح لهم أخطائهم. هؤلاء الناس أيضاً الذين يتبعون فالنتيوس، يستخدمون بشارة يوحنا بوفرة لشرح الروابط، ولكنهم أيضاً سوف يُثبت أنهم فى خطأ تام".[[19]](#footnote-19)

**وكتب القديس إيرينيئوس أيضاً يقول:**

"تبنى فالنتيوس مبادئ الهرطقة المسماه "الغنوسية" للخاصية المميزة لمدرسته الخاصة"[[20]](#footnote-20)

**وكتب إكليمندس السكندرى ما يلى:**

"إنى أتعجب كيف يتجاسر البعض ويسمون أنفسهم "كاملون أو غنوسيون". هم منتفخون ومتبجحون، يرون أنفسهم أسمى من الرسل. لأن بولس نفسه يعلم عن نفسه "لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً" (فى 3: 12)."[[21]](#footnote-21)

**وكتب هيبوليتيس أسقف روما ضد الدوسيتيين ما يلى:**

"الدوسيتيون يقولون أن الابن اتخذ ثلاثون شكلاً من ثلاثين إيون Aeons. ولهذا السبب، هذا الواحد الأزلى عاش ثلاثون سنة على الأرض".[[22]](#footnote-22)

**وعن نظرة الآباء للهراطقة كتب القديس إيرينيئوس يقول:**

"فى أحد المناسبات قابل ماركيون بوليكاربوس فقال له "هل تعرفنى" فأجاب بوليكاربوس "أعرفك، أنت بكر الشيطان!" هكذا فزع الرسل وتلاميذهم من الدخول فى مجرد اتصال لفظى مع أى مخرّب للحق. كما قال بولس أيضاً "اَلرَّجُلُ الْمُبْتَدِعُ بَعْدَ الإِنْذَارِ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ، أَعْرِضْ عَنْهُ. عَالِمًا أَنَّ مِثْلَ هذَا قَدِ انْحَرَفَ، وَهُوَ يُخْطِئُ مَحْكُومًا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِه" (تى 3: 10-11)".[[23]](#footnote-23)

**مجامع الكنسية الأولى والرئاسة الكنسية:**

عن التاريخ القديم لمجامع الكنيسة كتبت *Encyclopedia of Early Christianity* "دائرة معارف المسيحية الأولى" ما يلى:

"عقدت مجامع الكنيسة الأولى فى أسيا الصغرى فى نهاية النصف الأخير من القرن الثانى للنظر فيما ينبغى عمله بخصوص المونتانية (Eusebius. *H.E*. 5.16.10; cf. Tertullian *Jej.* 13, for councils in Greece)... وبعد عدة السنوات عقدت العديد من مجامع الأساقفة استجابة لطلب فيكتور أسقف روما لتحديد الممارسة الكنسية بخصوص الاحتفال بالبصخة (Eusebius. *H.E*. 5.23.2-4). كان أساقفة المقاطعة يجتمعون سنوياً تحت رئاسة أسقف المدينة العظمى، مع بعض التنظيم فى منتصف القرن الثالث، بالتحديد فى شمال أفريقيا، كما يتحقق من كبريانوس أسقف قرطاجنة (ep. 55:67.1). ولدينا **حكم 87 من أساقفة أحد هذه المجامع**.

وقد عقد أول مجمع أساقفة لمساحة جغرافية أوسع نوعاً ما، فى أرليز Arles **عام 314**، حيث دعا إليه قسطنطين للرد على الأسئلة التى طرحها أصحاب الانشقاق الدوناتى Donatist فى شمال أفريقيا. تمثل فى هذا المجمع أغلب الجزء الغربى من الإمبراطوية والأرض التى يحكمها قسطنطين. هذا التجمع يعتبر سابقة للمجمع المسكونى الأول الذى عقد **فى نقية عام 325م لبحث تعليم أريوس**. على الرغم من أن أغلب الأساقفة الشرقيين كانوا حاضرين فى **نيقية،** إلا أنه كان هناك القليل من الممثلون الغربيون، مما أضفى على المجمع صفة **التمثيل الحقيقى للكنيسة ككل**. إن مؤسسة الكنيسة الأولى لم تعطى آلية لحل الخلافات لأبعد من الكنيسة المحلية؛ صارت المجامع الطريق للتعامل مع الموضوعات الكبيرة، فمع حلول القرن الرابع صار متعارفاً أن يتحدثوا عن المجامع بأنها تجتمع فى الروح القدس. رغم أن آخرون من الإكليروس أو حتى العلمانيين كان يمكنهم الحضور بطرق كثيرة، إلا أن القرارات كانت تُعمل بواسطة الأساقفة".[[24]](#footnote-24)

**بخصوص الخلاف حول قيادة كنيسة روما ورئاسة بابا روما،** كتب هنرى تشادويك أستاذ اللاهوت فى جامعتى أوكسفورد و كامبريدج ما يلى:[[25]](#footnote-25)

"لكن قبل القرن الثالث لم تكن هناك حاجة مؤيدة ونظرية مبررة لهذه القيادة. كان الجميع أخوة، لكن كنيسة روما قبلت كأولى بين متساويين. فالنص البطرسى (مت 16: 18) "أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى"، لا يُلاحظ أنه لعب أى دور فى قصة قيادة روما والسطلة قبل منتصف القرن الثالث، حينما طرأ الخلاف الإنفعالى بين كبريانوس أسقف قرطاجنة واستفانوس أسقف روما حول المعمودية مما قاد استفانوس إلى إثارة هذا النص كجزء من دفاعه ضد كبريانوس. لكن لم يكن حتى داماسوس عام 382 أن بدأ هذا النص البطرسى يصبح هاماً بجدية لأنه يقدّم اكتشاف كتابى ولاهوتى يرتكز عليه إدعاء الرئاسة... ومن أيام داماسوس وما بعده صار هناك تصعيد مميز فى تعبير إدعاءات أساقفة روما".[[26]](#footnote-26)

**قانون الرسل رقم 34** الذى يرجع إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى يعكس ممارسات ما قبل نيقية فيقول:

"**إن أساقفة كل بلد** يجب أن يعترفوا بمن هو الأول بينهم ويعتبرونه رأسهم، **ولا يعملون شيئاً بدون موافقته**، لكن كل واحد يمكن أن يعمل الأمور التى تخص إيبارشيته والبلاد التى تنتمى إليها. لكن **لا** **تدعو الأول بينكم يعمل شيئاً بدون موافقة الجميع**. لأنه بذلك تكون هناك وحدانية فكر ويتمجد الله من خلال الرب فى الروح القدس".[[27]](#footnote-27)

**وهذه هى النظرة والممارسة القبطية الأرثوذكسية على مر العصور. ففى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية لا يأخذ أحد قراراً بدون موافقة بابا الأسكندرية وكل القرارات فى النهاية هى خلال موافقة المجمع المقدس للكنيسة.**

كتب فرند، أستاذ التاريخ الكنسى فى جامعة جلاسجو، ما يلى:

"فى الشرق والغرب **كان قرار أى مجمع هو الأعلى فى حكم الكنيسة وليس إجازة البابا**... وفى الشرق واجهوا نظرية الحكم الكنيسى مما جعل وضعاً للسلطة الأسقفية لكن ليس لرئاسة روما".[[28]](#footnote-28)

**أما عن دور بابا روما فى جمع المجامع المسكونية** فينكر جامعوا مؤلف آباء نيقية وما بعد نيقية هذه الحقيقة مقدمين المعلومات التالية:

"إلتأمت المجامع المسكونية السبع بأمر الأمراء، دون أن يكون الأمر معروفاً للبابا على الأقل فى حالة واحدة (مجمع القسطنطينية الأول)، وبدون أى مشاورة معه كما فى حالة مجمع نيقية الأول، وعلى قدر معرفتنا، وعكس الرغبة التى عبّر عنها على الأقل فى حالة خلقيدونية، حيث أعطى موافقة كارهاً بعدما دعى الإمبراطور ماركيان المجمع. بذلك فإنه **من الواضح تاريخياً أن المجامع المسكونية يمكن أن تتم الدعوة إليها بدون معرفة أن موافقة كرسى روما**".[[29]](#footnote-29)

**مجمع نيقية 325م:**

فى القرن الرابع، اجتمع المجمع المسكونى الأول فى نيقية. وقد دعا إليه الإمبراطور قسطنطين بطلب من كنيسة الأسكندرية لمواجهة البدعة الأريوسية.

فى هذا المجمع تمثلت حميع كراسى الإمبراطورية الشرقية.. واستأذن سلفستروس أسقف روما فى عدم الحضور نظراً لكبر سنه وعجزه، وحضر كاهنين كممثلين بابويين.[[30]](#footnote-30)

رأس المجمع أحد الأساقفة الغربيين وهو هوسيوس أسقف قرطبة، غالباً لأنه كان صاحب ثقة لدى الإمبراطور وصديق له.[[31]](#footnote-31)

كان القديس أثناسيوس (296-373م) فى ذلك الحين شماساً صغيراً، جاء إلى نيقية لحضور المجمع مع البابا ألكسندروس بابا الأسكندرية. وعلى الرغم من كونه شماساً صغيراً إلا أن أثناسيوس كان هو البطل الحقيقى لمجمع نيقية وهو واضع قانون الإيمان.

فى ذلك الحين، لم يكن أحد يهمه من الذى يرأس المجمع، لأن الجميع كان يهمهم الإيمان، وكيف سيواجهون الهرطقة الأريوسية الخطيرة الحالية.

هنا أيضاً، نجد نفس الروح الرسولية الإنجيلية التى كانت تمارس منذ أيام الرسل.

علاوة على ذلك، فإن القانون رقم 6 للمجمع يثبت أن الكراسى فى ذلك الحين كانت متساوية ولم تكن هناك رئاسة لأى كرسى على غيره. **نص القانون 6** هو:

"التقاليد القديمة المستخدمة فى مصر وليبيا والخمس مدن الغربية تستمر، أى أن أسقف الأسكندرية له سلطة على كل هذه (المقاطعات)؛ لأن هناك علاقة مماثلة لأسقف روما. والحقوق التى كانوا يملكونها سابقاً لابد أن تحفظ فى كنائس أنطاكية والإيبارشيات (المقاطعات) الأخرى".[[32]](#footnote-32)

**القديس باسيليوس (330-379م) والهرطقة الأريوسية:**

أولاً يجب أن نذكر أن الهرطقة الأريوسية كانت عظيمة وكادت تجتاح الكنيسة وقد تمت محاربتها والنصرة عليها بدون تدخل روما. ففى حرب القديس باسيليوس طول العمر مع الأريوسيين **لم يكشف عن معرفته بوجود سلطة عليا لحل الخلاف العقيدى ممثلة فى أسقف روما. إنما فى أثناسيوس أسقف الأسكندرية (296-373م) وجد القيادة والإرشاد والعزاء والشفاء من المرض الروحى فى الكنيسة.**

فيقول القديس باسيليوس عن القديس أثناسيوس:[[33]](#footnote-33)

"**من هو الذى له قدرة أكثر منك فى ذكائك وفطنتك؟ من أحكم منك فى رؤية الأمور التى تحتاج معالجة؟ من له خبرة عملية فى عمل سياسة نافعة؟ من يشعر أعمق منك باضطرابات الأخوة؟ من فى كل الغرب مكرّم أكثر من شعرك الرمادى المبجل**؟"[[34]](#footnote-34)

"كلما زادت أمراض الكنائس نمواً كلما **نلجأ كلنا لفخامتك، فى إيمان بأن قيادتك هى القيادة المعزية الباقية لنا فى اضطراباتنا**".[[35]](#footnote-35)

"... أى لا يبدأون بداية أكثر تناسباً إلا بالاستعانة بفخامتك، **كما بالرأس ورئيس الكل**."[[36]](#footnote-36)

"وجه نظرى فى اتجاه وقارك؛ أنا **أتذكر أن ربنا عيَّنك طبيباً لأمراض الكنائس**؛ وأنا استرد روحى."[[37]](#footnote-37)

مقتطفات رسائل القديس باسيليوس المذكورة أعلاه تثبت أن القديس أثناسيوس كان هو الشخصية الرئيسية فى هذا الوقت. لقد كان يضع حياته من أجل الدفاع عن الإيمان والكنيسة ضد البدعة الأريوسية. **وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يدَّعى الرئاسة على الكنيسة**، حتى حينما بشَّر فى أوربا أثناء نفيه هناك لم يحسب الذين آمنوا نتيجة لتعاليمه أنهم من رعيته.

**مجمع القسطنطينية 381م:**

جمعه الإمبراطور ثيئودوسيوس الكبير، وحضره أساقفة من إيبارشيات الشرق وأسيا وبنطس وتراس ثم البابا تيموثاؤس السكندرى وأسخوليوس أسقف تسالونيكى. ورأسه ميليتيوس أسقف أنطاكيا وحينما مات كان لابد أن القديس غريغوريوس النزينزى يرأس المجمع لكنه تنحى. فتم تعيين نكتاريوس الموظف الحكومى أسقفاً للقسطنطينية وطُلب منه أن يرأس المجمع.

**القانون الثانى لهذا المجمع يمنع الأساقفة من العمل خارج إيبارشيات كراسيهم**، رغم أن الكنائس المؤسسة لا تزال تعتبر الكنائس الإرسالية ضمن البرابرة. والقانون الجدلى الثالث يعطى القسطنطينية رئاسة كرامة بعد روما لأن القسطنطينية هى روما الجديدة. استاءت الأسكندرية من هذا القرار، ورفضت روما البروز السياسى على أساس سيادتها الكنسية.[[38]](#footnote-38)

**كل هذا يثبت أن فكرة الرئاسة الكنسية لم يكن لها وجود فى الكنيسة الأولى. وما ذكر فى القانون الثالث لمجمع القسطنطينية هو مجرد رئاسة كرامة فقط ولأسباب سياسية.**

**البابا كلسيتين أسقف روما والبابا كيرلس السكندرى**

منا أعظم الأمثلة على الروح الرسولية المذكورة أنفاً والتى عاشت فى الكنيسة حتى القرن الخامس هو خطاب كليستين بابا روما إلى كيرلس بابا الأسكندرية قبل انعقاد مجمع أفسس 431م. ولأهمية هذا الخطاب سوف أورده بكامله ومرفق النص اليونانى واللاتينى له:

"كليستينوس إلى الأخ المحبوب كيرلس[[39]](#footnote-39)

1- كانت الوثائق التى أرسلتها قداستكم بواسطة ابننا بوسيدونيوس الشماس، هى سبب فرح لنا فى حزننا، فتبدل حزننا إلى سرور. فبينما نحن ننظر ونفكر فى ما قاله ذاك الذى يحاول أن يزعج الكنيسة فى القسطنطينية بعظاته المنحرفة، فقد غمر نفسنا ألم ليس بقليل. لقد تأذينا من أشواك أفكار مختلفة، وكنا نفكر ملياً فى طريقة نساعد بها فى المحافظة على الإيمان**. ولكن حينما حولنا انتباهنا إلى كتابات إخوّتكم، ظهر لنا فى الحال علاج مُعَد تماماً بواسطته يمكن أن يطرد المرض المهلك تماماً بعلاج صحى. أنا أعنى فيض الينبوع النقى الذى يفيض من رسالة محبتكم التى بها تتنقى كل قذارة الينبوع الجارى الردئ، فينفتح للكل طريق للفهم الصحيح لإيماننا.**

2- ولذلك فكما أننا نختمه بسمة ونلومه، هكذا أيضاً **فى محبة الرب نعانق قداستكم كما لو كنت حاضراً فى كتابتك، إذ نرى أن لنا نفس الفكر الواحد عن الرب**. وليس عجيباً أن أسقف الرب الحكيم جداً يحارب من أجل محبة الإيمان بمثل هذه الشجاعة، حتى أنه يقاوم جسارة الأعداء فوق العادية، ويشدد أولئك الذين أؤتمن عليهم بمثل هذه التحذيرات. وكما أن الأولين هم مرارة لنا، فكذا فالأخروين هم حلاوة لنا، وكما أن أولئك غير أنقياء، هكذا هؤلاء هم أنقياء. **ونحن نفرح إذ نرى أن مثل هذه اليقظة ممثلة فى تقواكم حتى أنكم تفوقتم على أسلافكم، الذين كانوا دائماً مدافعين عن التعليم المستقيم**. وحقاً تنطبق عليك جداً الشهادة الإنجيلية التى تقول أن "الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف"[[40]](#footnote-40). فكما أنك راع صالح، هكذا هو ليس مستحقاً حتى أن يدان كأجير ردئ، ويتهم لا لأنه ترك خرافه الخاصة فحسب بل لأنه اكتشف وهو يقطعها إرباً.

3- **أيها الأخ الحبيب، لقد كنا مزمعين أن نضيف بعض التفاصيل أيضاً، لو لم نكن قد رأينا أن أفكارك تتفق تماماً مع أفكارنا، ونحن نصدق على أنك أقوى مدافع لتثبيت الإيمان**. فكل شئ كتبته قداستكم بخصوص هذا الأمر قد سلِّم إلينا بالترتيب بواسطة ابننا بوسيدونيوس الشماس. لقد أفضحت كل فخاخ التعليم الغادر، وقويت الإيمان حتى أن قلب أولئك المؤمنين بالمسيح إلهنا لا يمكن أن ينجذب إلى الجانب الآخر. وهذا يعتبر انتصار عظيم لإيماننا لنعلن عقيدتنا بقوة، وبذلك نهزم التعاليم المضادة، بواسطة شهادة الكتب الإلهية. ما الذى يمكنه (نسطور) تحقيقه بعد ذلك؟ وإلى أين سيتجه هو نفسه، هذا الذى بكونه صار محباً للابتداع الكفرى، حيث أنه رغب أن يخدم نفسه بأفكاره الخاصة بدلاً من أن يخدم المسيح، كان يرغب فى أن يؤذى الشعب الذى أؤتمن عليه، بسُم عظاته الخاصة؟ أنه من الضرورى أن نفهم هذا بوضوح وأن نتذكر أنه ينبغى للواحد أن يهرب بدلاً من أن يسعى وراء تساؤلات غبية لا تساعد على تقدم صحة النفوس بل تؤدى إلى هلاكها.[[41]](#footnote-41)

4- ومع ذلك، إن كنا نستطيع، ينبغى أن نحمل ونستعيد ذاك الذى يسرع نحو الجرف أو هو بالحرى على الجرف ذاته ومنه سيسقط، لئلا نعجل بسقوطه بعدم إنقاذنا إياه. والمسيح إلهنا الذى تثار أسئلة حول ولادته، علَّمنا[[42]](#footnote-42) أن نجاهد من أجل خروف واحد، راغباً أن يضعه حتى على منكبيه لئلا يتعرض للذئب كفريسة، وأيضاً فالذى علّمنا أن نتحرك سريعاً لإنقاذ خروف واحد، كيف يريدنا أن نبذل جهداً لأجل راعى الخراف نفسه (يقصد نسطور أسقف القسطنطينية)، الذى إذ قد نسى الإسم نفسه ورسالة الراعى، حوَّل نفسه إلى ذئب مفترس، راغباً فى أن يهلك القطيع الذى كان ينبغى عليه هو نفسه أن يحافظ عليه؟ يجب أن تبعد هذا الراعى من حظيرة الحملان إذا لم يمكننا إصلاحه كما نريد. إنها رغبتنا أن يكون هناك بعد رجاء للغفران لمن يتم إصلاحه؛ لكى يعود ويحيا، إن لم يكن سيحطم حياة أولئك الذين أؤتمن عليهم.

5- ولكن ينبغى أن تكون هناك محاكمة علنية ضده إذا استمر على ما هو عليه، لأن مثل هذا الجرح ينبغى أن يقطع، وهو الذى بواسطته ليس عضو واحد فقط يؤذى ولكنه ينخر فى جسم الكنيسة كله. لأنه ماذا يفعل وسط أولئك الذين يتفقون بعضهم مع بعض، ذلك الذى يختلف عن إيماننا ويبدو متفقاً مع نفسه فقط؟ لذلك فالذين قطعهم من الشركة بسبب أنهم تكلموا ضده، دعهم يشتركون فى شركتنا. ودعه يعرف أنه لا يستطيع أن يشترك فى شركتنا إن ظل فى هذا الطريق المنحرف بمعارضته للتعليم الرسولى.

6- وبناءً على ذلك، حيث إن **التعليم الأصيل لكرسينا هو فى اتفاق معكم**، فتمم هذا القرار بحسم دقيق مستخدماً خلافتنا الرسولية. وفى خلال عشرة أيام ابتداءً من يوم هذا التذكير، ينبغى عليه إما أن ينقض عظاته الرديئة بإعتراف مكتوب ويؤكد بقوة أنه هو نفسه يعتنق الإيمان بخصوص ميلاد المسيح إلهنا، الذى تعتنقه كنيسة روما وكنيسة قداستكم كما يعتنقه الأتقياء فى كل العالم، وإذا لم يفعل هذا، فقداستكم، بسبب عنايتكم بتلك الكنسية، تعلم فى الحال أنه يجب أن يُبعد من جسمنا بكل طريقة، وهو الذى لا يرغب أن يقبل الشفاء من أولئك الذين يعالجونه وهو يبعد كوباء ردئ يؤدى إلى هلاكه وهلاك أولئك الذين أؤتمن عليهم.

7- وكتبنا هذا نفسه إلى إخوتنا القديسين وزملائنا الأساقفة، يوحنا (أنطاكيا)، وروفس (تسالونيكى) ‎، ويوفينايوس (أورشليم)، وفلافيانوس (فيلبى)، لكى يكون حكمنا بخصوصه - أو بالحرى حكم المسيح الإلهى ظاهراً."

**مجمع أفسس 431م**

رأس كيرلس السكندرى مجمع أفسس. فقد كتب الأسقف هيفيلى أسقف روتنبرج المؤرخ الشهير: " **كتب كيرلس،** **كرئيس للمجمع،** بإسهاب إلى أصدقائه وممثليه فى القسطنطينية، والأرشيمندريت دلماتيوس وعدد من الأساقفة والكهنة (بالتأكيد المصريين)، وقص عليهم كل ما جرى فى الجلسة، بدءًا من دعوة نسطور للمثول أمام المجمع إلى عزله."[[43]](#footnote-43)

ووجه كليستين خطاباً إلى الإمبراطور بتاريخ 15 مايو 431 يقول "أنه لن يتمكن من حضور المجمع شخصياً ولكن سيحضره بواسطة مندوبيه... وفيما يختص بمندوبيه فى المجمع، فقد عيّن البابا أسقفين هما أركاديوس وبروجيكتوس ومعهما القس فيليبس **وأعطاهم تفويضاً أن يأخذوا جانب كيرلس بالكامل**."[[44]](#footnote-44)

هذا معناه، أولاً: أن بابا روما لم يجمع المجمع؛ ثانياً: أنه هو نفسه لم يحضر مثل باقى الأساقفة؛ ثالثاً: أن بابا روما لم يكن رئيس المجمع بل أن الرئاسة لم تكن أيضاً لمندوبيه.

علاوة على ذلك، فإن المجمع قد اجتمع وعقدت جلسته الأولى وأتخذ قراراً ضد نسطور حتى قبل وصول مندوبى بابا روما. هذا القرار تم التوقيع عليه بواسطة المئتى أسقف الحاضرين. ثم وصل مندوبى البابا فى الجلسة الثانية.

وفى نهاية الجلسة الثالثة وقَّع الأساقفة على خطاب مجمعى موجَّه للإمبراطور. ويقول المؤرخ هيفيلى: "**وقَّع كيرلس فى المكانة الأولى** ثم تلاه القس فيليب من روما، ثم جوفينال أسقف أورشليم ثم المندوبان الآخران".[[45]](#footnote-45) وفى نهاية الجلسة السادسة وقع كل الأساقفة الحاضرين على أعمال المجمع **ووقع كيرلس فى المكانة الأولى**.[[46]](#footnote-46)

نقطة هامة أخرى فى هذا النقاش هى أن أساقفة مجمع أفسس لم يعتبروا قرار بابا روما ضد نسطور قراراً نهائياً لكنهم فحصوا واستجوبوا وعملوا كل الاجراءات اللازمة لنقاش لاهوتى كنسى. يكتب المؤرخ الكاثوليكى هيفيلى ما يلى:

"ثم وجه المندوب البابوى بروجيكتوس الانتباه إلى محتويات الخطاب البابوى، وخصوصاً إلى النقطة الخاصة بأن الحكم الذى أصدره البابا ينبغى أن يُنفَّذ من أجل منفعة الكنيسة الجامعة، ووفقاً لقانون الإيمان الجامع؛ أى أن جميع الأساقفة يجب أن يقبلوا الحكم البابوى ويرتقوا به ليصير حكم الكنيسة كلها. وفى هذا الأمر، وفقاً لرأى البابا، ليس على المجمع أن يفحص ما إذا كان تعليم نسطور خاطئاً بعد؛ فقد تم تسوية ذلك بواسطة الحكم الرومانى، لكن على المجمع فقط أن يؤكد ذلك بالموافقة. **لكن المجمع المقدس عملياً كان قد اتخذ فى جلسته الأولى رأياً مختلفاً، فقدم فحصاً جديداً بشأن أرثوذكسية نسطور.**"[[47]](#footnote-47)

هذا يثبت أن بابا روما لم تكن له الرئاسة على الكنيسة بل **كانت الرئاسة للمجمع**. وبالتالى فقد عقد المجمع سبع جلسات مليئة بالمناقشات والجدل.

ثم إن كان هناك رئيس كيف عقد يوحنا الأنطاكى مجمعه ضد المجمع الرئيسى؟ ولماذا ظل معادياً ورافضاً للمجمع حوالى عامين؟

هناك نقطة ثانوية تثبت أن كيرلس رأس المجمع بالكامل دون الرجوع إلى بابا روما قبل اتخاذ أى قرار: وهى أن كيرلس اتخذ قرراً ضد جوفينال أسقف أورشليم الذى "سعى فى مجمع أفسس، ضمن أشياء أخرى بطريقة غير أمينة وبتقديم وثائق زائفة، إلى التحرر من السلطة البطريركية لأسقف أنطاكية، وكسب الرئاسة الكنسية لكرسيه على فلسطين، لكن كيرلس السكندرى رغم وحدته عن كثب مع جوفينال فيما يخص النقطة الرئيسية، وهى النضال ضد نسطور والأنطاكيين، إلا أنه عارض هذه المكيدة بجدية ثم أبلغ البابا بذلك".[[48]](#footnote-48)

**الخلاصة:**

1. فى القرون الأولى حفظت كل كنيسة محلية الإيمان ودافعت عنه من جانبها حتى دحضت كل الهرطقات التى ظهرت فى القرون الأولى وانتهت بدون وجود قيادة أو حتى التئام مجمع عام.
2. الكنائس المحلية حفظت التقليد الرسولى ووحدانية الكنيسة.
3. بعد زمن الاضطهاد استطاعت الكنيسة أن تحفظ الإيمان الرسولى خلال الثلاث مجامع المسكونية الأولى. هذه المجامع كانت تستخدم كأداة ضد المخاطر العظمى التى كانت تهدد وحدة الكنيسة الجامعة وقبلت بطرق كثيرة فى الكنائس.
4. قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى هو محصلة واضحة لهذه المجامع المسكونية. وجدير بالذكر أن مجمع أفسس 431م أكد فى قراراته على الحفاظ على هذا القانون الذى هو حتى اليوم رمز لوحدة الكنيسة فى الخمس قرون الأولى للمسيحية.

1. A.N. Fathers, Vol. I., EERDMANS Publishing Comp., Grand Rapids, Michigan 1979, p.89, 90. [↑](#footnote-ref-1)
2. Ibid. p. 67. [↑](#footnote-ref-2)
3. Ibid. p. 61. [↑](#footnote-ref-3)
4. Ibid. 66-67. [↑](#footnote-ref-4)
5. Ibid. p. 51. [↑](#footnote-ref-5)
6. Ibid. Vol II, p. 555. [↑](#footnote-ref-6)
7. Ibid. Vol. I, p. 330-331. [↑](#footnote-ref-7)
8. Ibid., p. 433. [↑](#footnote-ref-8)
9. Ibid., p. 515. [↑](#footnote-ref-9)
10. Ibid., p. 548. [↑](#footnote-ref-10)
11. Ibid., Vol. VII, p. 391. [↑](#footnote-ref-11)
12. Ibid., Vol. V, p. 327. [↑](#footnote-ref-12)
13. Ibid., p. 334. [↑](#footnote-ref-13)
14. Ibid. vol. I, p. 70. [↑](#footnote-ref-14)
15. Ibid., p. 89. [↑](#footnote-ref-15)
16. Ibid., p. 239. [↑](#footnote-ref-16)
17. Ibid., p. 334. [↑](#footnote-ref-17)
18. Ibid., Vol. I, p. 358. [↑](#footnote-ref-18)
19. Ibid., p. 428. [↑](#footnote-ref-19)
20. Ibid., p. 332. [↑](#footnote-ref-20)
21. Ibid., Vol. II, p. 222. [↑](#footnote-ref-21)
22. Ibid., Vol. V, p. 120. [↑](#footnote-ref-22)
23. Ibid., Vol. I, p. 416 [↑](#footnote-ref-23)
24. *Encyclopedia of Early Christianity*, second edition, Garland Publishing, inc. New York & London 1998, p. 296. [↑](#footnote-ref-24)
25. Michael Whelton, *Popes and Patriarchs*, Conciliar Press, California, 2006. P. 115. [↑](#footnote-ref-25)
26. Chadwick, *The Early Church*, p. 237. [↑](#footnote-ref-26)
27. John Meyendorff, *Byzantine Theology*, Crestwood, NY: St. Vladimir’s Seminary Press, 1974, p. 80. [↑](#footnote-ref-27)
28. W.H.C. Frend*, The Early Church*, Philadelphia: Fortress Press, 1987, p. 223. [↑](#footnote-ref-28)
29. *Nicene and Post Nicene Fathers*, vol. XIV, p. xii [↑](#footnote-ref-29)
30. Cf. Leo Donald Davis, *The First Ecumenical Councils*, p. 58. [↑](#footnote-ref-30)
31. J.D. Douglas, *The New International Dictionary of the Christian Church*, Zondervan, Michigan, 1974, p. 706. [↑](#footnote-ref-31)
32. Hefele, *History of the Councils of the Church*, Vol. I, T&T. Clark, Edinburgh, 1894, p. 388, 389. [↑](#footnote-ref-32)
33. Michael Whelton, *Pope’s and Patriarchs*, Conciliar Press, California, 2006, p. 122-123. [↑](#footnote-ref-33)
34. St. Basil, Letter LXVI, Nicene and Post Nicene Fathers, Second series, Vol. VIII. [↑](#footnote-ref-34)
35. St. Basil, Letter LXXX. [↑](#footnote-ref-35)
36. St. Basil, Letter LXIX. [↑](#footnote-ref-36)
37. St. Basil, Letter LXXXII. [↑](#footnote-ref-37)
38. Cf. Douglas, *The New International Dictionary of Christian Church*, Zondervan, Michigan 1974, p. 256. [↑](#footnote-ref-38)
39. Cf. Migne*,* J. P., * (Patrologia Graeca),* Vol. 77, , 1994, Letter XII, Pope St. Celestine Letter to St*.* Cyril*,* p. 93. English: *The Fathers of the Church*, vol. 76, C.U.A. Press, Washington D.C 1978, Letter 12, p. 69, 70, translated by Mcenerney, revised by Metropolitan Bishoy of Damiette. For the critical text of this letter see Schwartz, ACO 1.1.1. pp. 75-77. Geerard numbers this letter 5312 in CPG. See also Festugiere, Ephese, 112-114. [↑](#footnote-ref-39)
40. Jn 10:11. [↑](#footnote-ref-40)
41. Cf. Ti 3:9. [↑](#footnote-ref-41)
42. Cf. Lk 15:5. [↑](#footnote-ref-42)
43. C.J. Hefele, A History of the councils of the Church, Vol. III, AMS Press, Edinburgh 1972, reprinted from the edition of 1883, p. 52. [↑](#footnote-ref-43)
44. Ibid. p. 42. [↑](#footnote-ref-44)
45. Ibid., p. 64-65. [↑](#footnote-ref-45)
46. Ibid., p. 71. [↑](#footnote-ref-46)
47. Ibid., p. 63. [↑](#footnote-ref-47)
48. Ibid., p. 77. [↑](#footnote-ref-48)